

«التحليق بطائرة مقاتلة لا يشبه أي شيء آخر جربته في حياتي.»

خلال مشواره العسكري الممتد لأكثر من 25 عامًا، قضى القبطان المتقاعد الآن من البحرية الأمريكية وصديق دار أي دبليو سي، جيم ديماتيوس، أكثر من 5000 ساعة في خمس طائرات مقاتلة مختلفة. وفي هذه المقابلة، يتحدث ديماتيوس عن مدرسة سلاح مقاتلات البحرية TOPGUN الأسطورية والطائرات النفاثة الأسرع من الصوت والخوف داخل قمرة القيادة وأهمية الوقت بالنسبة لطيار المقاتلات النفاثة ودروس الحياة التي تعلمها بصفته طيار بحري.

لماذا يعتبر مفهوم «تعليم المدربين» قويًا جدًا؟

لأنه يتيح لمدرسة سلاح مقاتلات البحرية البقاء دائمًا في قمة ذروة المعرفة فيما يتعلق بالتكتيكات والاستراتيجيات وتحليل التهديدات الحالية. تختلف كل دورة من دورات TOPGUN عن الأخرى نظراً لتطور التكتيكات والاستراتيجيات بصفة دائمة. أما الميزة الثانية فتكمن في التأثير المضاعف. ورغم اقتصار برنامج TOPGUN على تدريب عدد قليل من الأشخاص المختارين، فإن خبراتهم ستندفق إلى جميع المقاتلين التكتيكيين والأطقم الجوية داخل سلاح البحرية ومشاة البحرية الأمريكية.

وبعد التخرج تم تجنيديك في سرب TOPGUN Adversary المرموق، ما هو المغزى من كل ذلك؟

في معارك القتال الجوي النموذجية في برنامج TOPGUN، يكون لديك في الأساس ثلاثة أطراف: المتدرب والمدرب والخصم. تم تدريب الطيارين الخصوم بشكل احترافي ليمثلوا «الأشرار». وهم لا يحاكون قدرات طائرات العدو فحسب، بل يحاكون أيضاً عقلية وتكتيكات الطيار الخصم. عندما تلعب دور الطيار المُعادي، يكون هدفك هو تقديم سيناريوهات تساعد المتدرب على التحسن. إن رؤيتهم يتعلمون ويتحسنون كل يوم هو جزء مثير للغاية من العمل بالنسبة لي.

ما أهمية برنامج TOPGUN بالنسبة لمجتمع الطيران البحري؟

الالتحاق بمدرسة أسلحة مقاتلات البحرية هو حلم كل طيار مقاتل شاب. عندما تكون طياراً صغيراً في سربك، فسوف تريد أن يقع عليك الاختيار للالتحاق ببرنامج TOPGUN. إن التخرج من هذا البرنامج المرموق لن يقتصر على إكسابك مجموعة مهارات تكتيكية وتقنية هائلة كطيار مقاتل فحسب، بل سيكون أيضاً حجر الأساس لسمعتك كطيار من الدرجة الأولى، وهو ما سيفيدك في حياتك المهنية. عند ارتداء شارة TOPGUN على كتفك، سيعرف الجميع على الفور من أنت، ويقدرون لك قدرك ويدركون إنجازاتك مقارنة بالآخرين.

ما الذي تشعر به عند حضورك دورة TOPGUN؟

إنه تحدٍ صعب للغاية وقدر هائل من العمل. خلال أشهر الدورة الثلاثة، ينصب تركيزك بشكل حصري على تحسين مهاراتك في الطيران والتكتيكات. لن تتشغل بأي أمر آخر. سوف تأكل وتنام وتتنفس وتحلم ببرنامج TOPGUN حرفياً. وعندما تتخرج، ستكون في أفضل حالاتك على الإطلاق، وفي ذروة قدراتك وثقتك بنفسك. إن ذلك أشبه بلحظة إنهاء العداء لأحد سباقات الماراثون. تشعر بإحساس كبير بالفخر والرضا عما أنجزته، ولكنك ستكون أيضاً مرهقاً ومستعداً للعودة إلى المنزل أو إلى سربك.

ما هي العناصر التي تشتمل عليها الدورة التدريبية؟

الجزء الأول من برنامج TOPGUN يتكون من التدريب النظري الكثيف والعمل داخل الفصل. وخلالها تكتسب معرفة واسعة بأنظمة وتكتيكات الأسلحة الخاصة بك، وبأنظمة وتكتيكات أسلحة خصمك أيضاً. وخلال المرحلة التالية، تصطحب معك كل ما تعلمته داخل الفصل وتحلق به في الهواء وتندرب على جميع التكتيكات والمناورات. لاشك أن التحليق في الجو بسرعات تخترق حاجز الصوت أصعب بكثير من مجرد الجلوس في الفصل. لقد تدرينا باستخدام هذه الطريقة لفترة طويلة من الزمن، وقد أثبتت نجاحها التام. ويفرز في النهاية طيارين من النخبة في قمة مستواهم، يعودون إلى سرب الطائرات التابعين له لتدريب باقي الأفراد.

ما الذي تشعر به عند التحليق بطائرة مثل F/A-18 هورنيت؟

التحليق بطائرة مقاتلة لا يشبه أي شيء آخر جربته في حياتي. لقد سمعت عن تشبيهاً مثل ركوب لعبة قطار الموت في الملاهي أو حلبة سباق سيارات بالغة الصعوبة، ولكن مثل تلك الألعاب لا تضاهيها أبداً. إنها تجربة جسدية وتحليلية وتنافسية وعاطفية ومبهجة بشكل لا يصدق. والمدهش في الأمر هو أنها تسجل عشرة على عشرة في كل فئة من هذه الفئات في أن واحد. عند مغادرتك قمرة القيادة بعد معركة عنيفة، لا تشعر بالتعب الجسدي والإشباع العاطفي فحسب، بل تشعر أيضاً بالحيوية، ولا يسعك إلا الابتسام. لا يمكنني مقارنة ذلك بأي تجربة أخرى مررت بها، ولهذا أشعر أنني محظوظ للغاية لأنني جزء من سلاح طيران البحرية.

ماذا عن الطيران بسرعة تفوق سرعة الصوت؟

يعد الطيران بسرعة تفوق سرعة الصوت على ارتفاعات منخفضة أمراً مثيراً وصعباً بشكل خاص، لأن كل شيء يحدث بسرعة مذهلة للغاية. يجب أن يسبق تفكيرك سرعة الطائرة بمعدل ميل واحد على الأقل. أما إذا كنت «أبطاً من الطائرة»، فقد يمثل ذلك خطورة عليك، لأن الأثنياء تحدث بسرعة مذهلة وذاكرة عضلاتك هي من تتفاعل معها.

ما هي السمات الجسدية المطلوبة لقيادة طائرة مقاتلة؟

يواجه الطيار قوى جاذبية عالية عند التحليق على المنعطفات الحادة للغاية أو القيام بالمانورات الرأسية أثناء المعارك، على سبيل المثال. حيث يندفع الدم من الرأس متجهاً إلى الساقين. وهذا يؤثر على رؤيتك وعلى قدراتك العقلية. وفي أسوأ الأحوال، تفقد الوعي ويغشى عليك. نطلق على ذلك مصطلح G-LOC (فقدان الوعي الناجم عن قوة التسارع-ج). ولتجنب حدوث ذلك، نستخدم مناورات تقبيد الحركة بالتزامن مع ارتداء بدلات جي. ينطوي ذلك على شد الجزء السفلي من الجسم والبطن لمنع الدم من التدفق إلى ساقيك. محاولة تحمل قوى التسارع لفترة طويلة قد تسبب أيضاً آلاماً جسدية، خاصة التهاب الرقبة أو العمود الفقري أو الظهر. إذا خضعت لتسارع مقداره 9 جي، فسيزيد وزن رأسك عن 100 رطلاً (45 كجم)، لذلك يمكنك أن تتخيل ما الذي ستشعر به.

هل كنت خانفا يوماً في قمرة القيادة؟

القدر المناسب من الخوف يبقيك حاداً ومنتبهاً ومقدراً للأخطار المحتملة، خاصة أثناء أوقات الطيران الصعبة. عادة ما تكون درجة الخوف أكبر لدى الطيارين الشباب. ولكن بعد أن تصبح أكثر خبرة، فإنك تصب هذا الخوف في اتجاه أن تكون أكثر تركيزاً في اللحظات الصعبة. ومع ذلك، يجب الحرص على عدم الإفراط في الثقة في هذه المرحلة. وبعد ذلك، عندما تصبح أكبر سناً، تبدأ في أن تكون أكثر حذراً مرة أخرى. فبدلاً من مجرد القفز إلى منتصف معركة متعددة الطائرات، قد يتردد الطيارون الأكثر خبرة، لأنهم يعرفون أنهم لا يرون سوى 90 في المائة مما يحدث حولهم. وكما يقول المثل، هناك طيارون قدامى وطيارون جريئون، لكن لا يوجد طيارون قدامى جريئون.

هل تتذكر أي مواقف خطيرة بشكل خاص؟

قد مارست الطيران التكتيكي لأكثر من 25 عاماً، وهناك الكثير من المواقف التي يمكنني أن أتذكرها وأقول إنني نجوت منها بأعجوبة. أذكر أنني كنت أخلق ذات مرة على متن الطائرة F-14 توم كات. تعطل أحد المحركات وتعين علي الهبوط على حاملة الطائرات ليلاً. وكان الطقس سيئاً وصادفني سوء حظ بالطبع. ليلة حالكة الظلام، سطح هبوط يبعد أكثر من 1000 ميل عن اليابسة، أتذكر ذلك بكل وضوح. إن هذه المواقف تمثل برهاناً على التدريب المذهل الذي تلقيناه. وعلى الرغم من أن ذهني لم يكن «موكباً لسرعة الأحداث» وكنت أخلق بصورة تفاعلية، إلا أن خبرة التدريبات التي تلقيتها تولت دفة الأمور وتمكنت بفضل ذاكرتي العضلية من الهبوط بسلام.

هل تتذكر أي مواقف أخرى خطيرة؟

كانت هناك بعض المواقف أثناء القتال أو المواجهات الجوية المحاكية للواقع التي نجوت منها بأعجوبة أيضاً. أتذكر واحدة من المعارك الجوية العنيفة حيث لم يراني الطيار الآخر وانسحب أمامي مباشرة في اللحظة الأخيرة. كان ذلك أقرب عبور مررت به على الإطلاق. لقد سمعت صوت محركاته قبل الشعور بصوت مكتوم هائل لدى مروري عبر المطب الهوائي لطائرته النفاثة. في تلك اللحظة، توقفتنا عن المواجهة الجوية وهبطنا أرضاً. ثم تحدثنا عن كيفية حدوث ذلك وأسبابه حتى لا يحدث ذلك لنا مرة أخرى. حقيقة أننا ننجح في 99.9 بالمئة من هذه المواقف الحرجة يرجع الفضل فيه إلى سلاح طيران البحرية وطريقة تدريبهم للطيارين المقاتلين.

هل هناك مفاهيم من برنامج TOPGUN تنطبق على مناحي الحياة الأخرى؟

هناك الكثير من الدروس الحياتية التي يمكن تعلمها من مدرسة سلاح مقاتلات البحرية. مثل السعي وراء التميز بالطبع، والذي ربما يكون المفهوم الأساسي. العمل الجاد والاستعداد والسعي لتحقيق الرفعة واستخلاص المعلومات والتحسين. كما أن هناك ثقافة المسؤولية. إذا قلت لقاتلك «لقد فهمت»، فأنت مسؤول مسؤولية كاملة عن هذه المهمة. لا داع للحديث عنها مرة أخرى، بل قم بتنفيذها. يحظى برنامج TOPGUN أيضاً بسمعة طيبة في ثقافة استخلاص المعلومات من رحلتك، والتي يمكن أن تكون طويلة ومفصلة إلى حد هائل. عليك أن تكون صادقاً تماماً مع نفسك وأن تحدد المجالات التي يمكنك التحسن فيها. يرتكب كل الطيارين أخطاء، لكن أفضل الطيارين هم من يتعرفون عليها ويصححونها. أظن أن هذه المفاهيم قابلة للتطبيق على معظم الوظائف أو المواقف الأخرى في الحياة.

هل يفضل طيارو المقاتلات الوحدة أم العمل ضمن فريق؟

في سلاح طيران البحرية، لا نشدد على الانتصارات الفردية. بل نفكر في الأمور من منظور انتصار الفريق. أنت تسعى جاهدا لبذل قصارى جهدك كفرد، لكنك تنجح دائما أو تفشل كفريق. فكر مثلا في الهبوط على متن حاملة الطائرات. لا يمكنك القيام بذلك بمفردك كطيار، بل أنت في حاجة إلى آلاف الأشخاص حرفياً على متن السفينة للقيام بعملهم أيضا. الأمر أشبه بتغيير إطار في سباقات سيارات فورمولا 1. لا يهم مدى جودة السائق ما دام الجميع لا يودون وظيفتهم على نفس القدر من الكفاءة.

ما أهمية الثقة؟

الثقة من الأمور الحيوية لكونك جزءاً من فريق الطيران المذهل هذا. على سبيل المثال، أنت بحاجة إلى ثقة تامة وكاملة في طيار الجناح الخاص بك. كلاكما يعتمد على الآخر من أجل نجاح المهمة وحياة كل منكما في النهاية. الثقة هي من الأشياء التي على المرء اكتسابها بمرور الوقت. وليست من الأمور التي يتم تعيينها أو فرضها بالأمر، وليس لها ارتباط بالرتبة أو الخبرة. ورغم أنها من الأمور الأساسية، فقد تُفقد إذا لم تعمل على تحسينها واكتسابها يوماً تلو الآخر.

كيف تقدر الدقة والاهتمام بالتفاصيل؟

الهبوط على متن حاملة طائرات ليلاً، خاصة في ظروف الطقس السيئ والبحار الهائجة، يعتبر من أصعب المهام في مجال الطيران. إنه أمر يتطلب قدراً مدهلاً من الدقة. من اللحظة التي تبدأ فيها التدريب كطيار في البحرية، سيضع المدربون هذا في رأسك، كن دقيقاً، انتبه إلى كل التفاصيل الصغيرة. نحن نسعى جاهدين لتكون أكثر استعداداً لأي مهمة. وهناك سبب بسيط لذلك، عندما تكون أكثر استعداداً، ستكون في وضع أفضل للتعامل مع أي أمر لا يسير بشكل صحيح.

ما هي وظيفة الوقت في قمرة قيادة الطائرة النفاثة؟

في مهمة الطائرات المقاتلة، لا أعتقد أن هناك أي شيء أكثر أهمية من الوقت. كل شيء مرتبط بالتوقيت. عندما نبدأ بشرح المهمة، أول ما نقوم به هو ضبط مزامنة ساعتنا. ويتم تنسيق كل مهمة من الإقلاع إلى موعد الالتقاء ووقت بلوغ الهدف (TOT) بدقة تصل إلى الثانية. في الطائرات المقاتلة الحديثة، لدينا بالطبع أنظمة إلكترونيات طيران متطورة وساعات مزامنة مع نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) على لوحة أجهزة القياس والبيان. لكننا نستخدم ساعات المعصم الخاصة بنا لتنسيق حركاتنا قبل ركوب الطائرة وللتحقق مرة أخرى من إلكترونيات الطيران للتأكد من عمل النظام بشكل صحيح، وأخيراً وليس آخراً للتأكد من أننا نبدو رائعين. كل طيار مقاتل يحتاج إلى ساعة لافتة للأنظار.

هل سبق وأن حظيت بتحقيق مثالي خلال مسيرتك المهنية؟

مع كامل مفهوم السعي لتحقيق التميز، هناك دائماً شيء يمكنك تحسينه. بغض النظر عن رأيك في رحلتك، بعد قيامك باستخلاص مكثف وصادق للمعلومات، ستجد دائماً شيئاً كان بإمكانك القيام به بشكل أفضل. على مدار 25 عاماً من مسيرتي المهنية، قمت بالعديد من الرحلات الجوية الناجحة، ولكن لم تكن هناك رحلة مثالية أبداً.

* إخلاء المسؤولية: تصريحات الكابتن جيم ديماتييو، بحرية الولايات المتحدة (متقاعد) وآراءه هي أمر خاص به وليست بالنيابة عن سلاح البحرية بالولايات المتحدة أو فروعه.

نبذة عن جيم ديماتييو

بعد تخرجه من جامعة كاليفورنيا بيركلي (CAL) في عام 1986، التحق جيم ديماتييو بالبحرية الأمريكية حيث بدأ مسارا مهنياً غير مسبوق في مجال الطيران البحري. تقاعد على رتبة كابتن وحلق لأكثر من 5000 ساعة في خمس طائرات مقاتلة مختلفة (A-4 و F-5 و F-14 و F-16 و F/A-18) على مدار أكثر من 25 عاماً من الخدمة، وهو الوحيد في تاريخ الطيران البحري الذي حقق هذا الإنجاز. بعد تخرجه من مدرسة سلاح مقاتلات البحرية والتدريب على مناورات القتال الجوي، تم تجنيده في سرب TOPGUN أدميرالري المرموق. لقد حلق ضمن برنامج Adversary لعدد ساعات يفوق أي شخص آخر في تاريخ البحرية الأمريكية وسلاح مشاة البحرية وعين في النهاية قائداً لأسراب الطائرات المعادية على كلا الساحلين، VFC-111 و VFC-13. بعد قيادة أسراب الطائرات، طلب من الكابتن ديماتييو الانضمام إلى مقر طيران البحرية في سان دييغو بولاية كاليفورنيا، حيث عمل مع قائد القوات الجوية البحرية (CNAF) للإشراف على برنامج TOPGUN أدميرالري. حصل جيم ديماتييو على عدد كبير من الجوائز والأوسمة، بما في ذلك وسام F-14 Fighter Pilot of the Year for the RAG (الأفضل من المملكتة هبوط على حاملة طائرات) وجائزة بريثانيا الدولية المرموقة من المملكة المتحدة. في عام 2018، حصل على أعلى تكريم له حتى الآن حيث انضم إلى قاعة مشاهير الطيران Aviation Hall of Fame عن إنجازاته مدى الحياة في مجال الطيران.

دار أي دبليو سي شافهاوزن

في عام 1868، سافر صانع الساعات الأمريكية ورجل الأعمال فلورنتين أريوستو جونز من بوسطن إلى سويسرا وأسس دار الساعات الدولية في شافهاوزن. كان حلمه هو الجمع بين أساليب التصنيع الأمريكية المتقدمة والحرفية في صناعة الساعات السويسرية لصنع أفضل ساعات الجيب في عصره. من خلال القيام بذلك، لم يرسي الأساس لنهج الهندسة الفريد لدار أي دبليو سي فحسب، بل أنشأ أيضاً الإنتاج المركزي للساعات الميكانيكية في سويسرا.

على مدار 150 عاماً من تاريخها، قامت شركة أي دبليو سي شافهاوزن بتعزيز سمعتها في صناعة الآليات الوظيفية، خاصة الكرونوغرافات والتقويمات، التي تتميز بالبراعة والمتانة وسهولة الاستخدام من قبل العملاء. تعتبر أي دبليو سي رائدة في استخدام التيتانيوم والسيراميك، وهي متخصصة حالياً في التصميم فائق التقنية لعلب الساعات المصنوعة من مواد متطورة، مثل ألومينيديات التيتانيوم والسيراتنيوم®. بتفضيل مبدأ «الشكل يتبع الوظيفة» أكثر من الزخرفة، تجسد إبداعات الدار السويسرية لصناعة الساعات الخالدة أحلام أصحابها وطوحاته أثناء رحلته عبر الحياة.

تنتقي دار أي دبليو سي المواد بمسؤولية وتتخذ إجراءات لتقليل تأثيرها على البيئة، وخلق الساعات المستدامة جوهرياً التي صممت لتستمر للأجيال. تفخر الشركة بتدريب صانعي ساعات المستقبل والمهندسين التابعين لها، بالإضافة إلى توفير بيئة عمل ممتازة لجميع الموظفين. تشترك أي دبليو سي أيضاً مع المنظمات التي تعمل عالمياً لدعم الأطفال والشباب.

النتزيلات

يمكن الحصول على صور مجموعة TOPGUN من الموقع
press.iwc.com

لمزيد من المعلومات

دار أي دبليو سي شافهاوزن
قسم العلاقات العامة
البريد الإلكتروني press-iwc@iwc.com
موقع الإنترنت press.iwc.com

الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي

iwc.com	موقع الإنترنت
facebook.com/IWCWatches	فيسبوك
youtube.com/iwcwatches	يوتيوب
twitter.com/iwc	تويتر
linkedin.com/company/iwc-schaffhausen	لينكدان
instagram.com/iwcwatchesarabia	انستجرام
pinterest.com/iwcwatches	بنترست